Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Lutes, laurels, seas of milk and ships of amber[١]

مثلاً على التوهم، ويضرب قول شكسبير:

What have his daughters brought him to this pass?[٢]

مثلا على التخيل، وهو يكتفى فى هذا الفصل بهذه الإشارة الصريحة إلى أن التوهم شيء، والتخيل شيء آخر، مع ذكره أن الفرق بينهما يهم الناقد والشاعر على السواء. وهو أيضًا يسجل خلافه المنهجى مع وردزورث فى معالجة هذا الموضوع:

> «التوضيح الذى قدمه مستر وردزورث نفسه يختلف عن التوضيح اختلافًا أساسيًّا، ربما لأن هدفينا مختلفان.. ولكن عرض مستر وردزورث كان النظر فى آثار قدرة التوهم والخيال، كما تبدو فى الشعر، وأن يستنتج من تأثراتها المختلفة اختلافها من حيث النوع. فى حين كان هدفى أن أبحث فى مبدأ التكوين، وأن استنتج الدرجة بعد ذلك من النوع»[٣].

ورغم أن كولردج يكتفى فى الفصل الرابع بهذه الملاحظات العابرة لكنها تحوى نواة الفرق الذى أفرد له كولردج الفصل الثالث عشر من كتابه. فمن المعروف أنه فى حالة هذيان الحمى نجد العقل البشرى يخرج محتوياته دون ترابط منطقى، أى أنه لا توجد تلك القوة الموحدة التى تمزج محتويات العقل المنطوقة. أما فى حالة جنون الانفعال فإن العقل تتملكه فكرة واحدة ولذا فإن العقل يستعرض كل الأشياء على ضوء صلتها بالفكرة المهيمنة عليه، والعقل فى هذه الحالة له قوة تنسيقية. لذا نجد ناقدًا مثل «ويلى» يقول:

> «إذا نحن ترجمنا المرض إلى الصحة فإن الهذيان يصبح التوهم والجنون يصبح الخيال: التوهم يجمع الصور ويصفها جنبًا إلى جنب دون أن يصهرها، والخيال يصبها فى كل جديد فى حرارة العاطفة الطاغية»[٤].

لقد وجد كولردج أن مفهوم الخيال الشعرى الذى كان سائدًا فى القرن الثامن عشر كصور مختزنة فى الذاكرة، وترتبط بعضها ببعض، يمكن أن يفسر نوعًا معينًا من الشعر، ولكنه لا يفسر

---

(١) طنابير، وأكاليل، وبحار من اللبن، وسفن من العنبر. (د. عبد الحكيم حسان: سيرة أدبيه ٧٥).

(٢) ماذا.. هل أدت به بناته إلى هذا المأزق؟ (د. عبد الحكيم حسان: سيرة أدبية).

(٣) د. عبد الحكيم حسان: سيره أدبية ٧٧. وانظر النص التاسع والثلاثين فى ملحق النصوص الإنجليزيه

(٤) انظر النص الأربعين فى ملحق النصوص الإنجليزية.